ISSN : 1112-945X
E- ISSN : 2571-9742
DM, LREOCMI

عبد الحميد حاجيات والتأريخ لشخصيات المغرب الأوسط الزياني أبو حمو موسى الثاني نموذجا.

د. الزين محمد
جامعة سيدي بلعباس
البريد الإلكتروني : zineeddine0130@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2017/01/05 تاريخ القبول: 2017/01/12

الملخص:

حظي تاريخ المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط وبالخصوص في فترة قيام آخر دولة في هذه الحقبة التاريخية ونعني بذلك الدولة العبد الوادية أو الزيانية التي امتد عمرها من سنة 633-954هـ/1235-1554م، بنصيب وافر من الدراسات الأكاديمية في مرحلة ما بعد التدرج، ولأن المادة العلمية لتاريخ المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط كان معظمها في صفته المخطوطة فإن تسليط الضوء على تاريخه يبقى ناقصا إذا لم يتم تحقيق هذا التراث وإخراجه في قالب أكاديمي يسهل على الباحث استخدامه، وعليه فإن النشاط البحثي في هذه الفترة سار في اتجاهين أحدهما مكمل للآخر. وهما: الاتجاه التحقيقي و الاتجاه البحثي.

الكلمات الدالة:

عبد الحميد حاجيات– المغرب الأوسط – تلمسان– التأريخ– أبو حمو موسى الثاني

العنوان بالإنجليزية:

Abdel Hamid Hadjayat and history of the characters of Middle Morocco ZayaniAbu Hamou Musa II model

.Abstract:

The history of the Middle Maghreb during the Middle Ages, especially during the period of the last state in this historical period, namely the slave or valiant state, which lasted from 633-954 / 1235-1554, had a large share of academic studies in the post-gradient phase. The history of medieval Morocco during the Middle Ages was mostly in the form of the manuscript, the highlight of its history remains incomplete

ISSN : 1112-945X
E- ISSN : 2571-9742
DM, LREOCMI

if this heritage is not achieved and output in an academic template easier for the researcher to use it, so the research activity in this period went in two directions, one complementary to the other. Namely: the investigative trend and the research trend.

Key words:

Abdelhamid Hadjayat - Middle Morocco - Tlemcen - History - Abu Hamou Musa II

حظي تاريخ المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط وبالخصوص في فترة قيام آخر دولة في هذه الحقبة التاريخية ونعني بذلك الدولة العبد الوادية أو الزيانية التي امتد عمرها من سنة 633-954هـ/1235-1554م، بنصيب وافر من الدراسات الأكاديمية في مرحلة مابعد التدرج، ولأن المادة العلمية لتاريخ المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط كان معظمها في صفته المخطوطة فإن تسليط الضوء على تاريخه يبقى ناقصا إذا لم يتم تحقيق هذا التراث وإخراجه في قالب أكاديمي يسهل على الباحث استخدامه، وعليه فإن النشاط البحثي في هذه الفترة سار في اتجاهين أحدهما مكمل للآخر وهما :

الاتجاه التحقيقي:

حيث تم الإقبال على تحقيق مخطوطات تطرقت بالتفصيل أو بالتعميم لتاريخ الدولة العبد الوادية، وهي في حالتين فإما مخطوطات تظهر لأول مرة، أو مخطوطات منشورة من قبل مستشرقين وبالتالي تحتاج إلى إعادة تحقيق بضوابط علمية منهجية من طرف الناطقين بلغة الضاد، ولعل رائد هذا المجال بدون منازع هو المؤرخ عبد الحميد حاجيات الذي كان له الفضل في تحقيق مخطوطات تحقيق علمي أكاديمي بعيد عن سموم وتشويهات المستشرقين، نذكر على سبيل المثال تحقيقه لمخطوط زهر البستان في دولة بني زيان لمؤلف مجهول[1]، وأيضا تحقيقه لمخطوط بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد[2] لأبي زكريا يحيى بن خلدون كما لاننسى أيضا المؤرخ بوزياني الدراجي الذي حقق مخطوط زهر البستان في دولة بني زيان[3] والمؤرخ محمود آغا بوعياد الذي حقق الجزء الخاص بتاريخ بني زيان

ISSN : 1112-945X
E- ISSN : 2571-9742
DM, LREOCMI

المقتطف من مخطوط نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان[4]، وللتذكير فإن هذه المخطوطات لم تحقق في إطار رسائل جامعية لنيل شهادات، وإنما كعمل أكاديمي مستقل .

الاتجاه البحثي:

وذلك بالتنقيب وتسليط الضوء على تاريخ دولة بني عبد الواد وفق الضوابط المنهجية التالية:

– تناولها في دراسة سياسية اقتصادية ثقافية بصفة عامة مثلما هو الحال مع دراسة الباحث عبد العزيز فيلالي الموسومة ب" تلمسان في العهد الزياني، دراسة سياسية عمرانية اجتماعية ثقافية"[5] أو مع دراسة الباحث مختار حساني المعنونة ب" الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للدولة الزيانية[6] " .

– اختيار جانب معين ودراسته مثلما هو الحال مع أطروحة الباحث الأخضر عبدلي المعنونة ب" الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط في عهد بني زيان"[7] وأطروحة الباحثة نبيلة حساني المعنونة ب" القضاء والقضاة في عهد الدولة الزيانية "[8].

– دراسة تاريخ الدولة العبد الوادية في عهد حاكم معين، مثلما هو الحال مع أطروحة المؤرخ عبد الحميد حاجيات والمعنونة ب" المغرب الأوسط في عهد السلطان الزياني أبو حمو موسى الثاني" و أطروحة الباحث خالد بلعربي المعنونة ب" التطور السياسي والحضاري للدولة العبد الوادية في عهد السلطان يغمراسن (633-681هـ/1235-1282م)"[9] ، وأطروحة الباحث محمد مكيوي المعنونة ب" الأوضاع السياسية والثقافية للدولة العبد الوادية منذ قيامها حتى نهاية عهد أبي تاشفين الأول (633هـ/1235م – 737هـ/1337م)"[10].

– دراسة العلاقات الخارجية للدولة العبد الوادية: مثلما هو الحال مع الباحث مبخوت بودواية المعنونة ب" العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي في عهد دولة بني زيان"[11] وأطروحة الباحث محمد مكيوي المعنونة ب " العلاقات السياسية والفكرية المغاربية للدولة الزيانية منذ قيامها حتى نهاية عهد أبي تاشفين الأول"[12]، وأطروحة الباحثة هوارية بكاي المعنونة ب" العلاقات السياسية والروابط الثقافية بين المغربين الأوسط والأقصى خلال القرنين السابع والعاشر الهجريين

ISSN : 1112-945X
E- ISSN : 2571-9742
DM, LREOCMI

(633-962هـ/1235-1554م)"[13] ، ومذكرتها للماجستير المعنونة ب" العلاقات الزيانية المرينية سياسيا وثقافيا"[14]، وأطروحة الباحث إدريس بن مصطفى الموسومة ب " العلاقات السياسية والاقتصادية للمغرب الأوسط مع إيطاليا وشبه الجزيرة الإيبيرية في عهد الدولة الزيانية"[15] وأطروحة الباحث بلحسن إبراهيم بعنوان " العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأدنى من القرن 7 إلى القرن 9 هـ/13 إلى 15م"[16] وأطروحة عبد الرحمن بالأعرج بعنوان " العلاقات الثقافية بين دولة بني زيان والمماليك"[17] وأطروحة الباحث عبد القادر بوحسون بعنوان " العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني"[18]. ومن خلال هذه العناوين يتبين أن تاريخ المغرب الأوسط خلال العهد الزياني قد لقي اهتماما من قبل الباحثين وقبل أن ندخل في صلب الموضوع لابأس أن نسجل الملاحظات التالية:

تم تناول تاريخ الدولة الزيانية بالتدرج في تناول المواضيع من العام إلى الخاص فبعدما نال التاريخ السياسي حقه من البحث تم تسليط الضوء على التاريخ الثقافي والاقتصادي .عرفت الدراسات التاريخية في السنوات الأخيرة نقلة نوعية في طريقة التناول وطبيعة الموضوع وحتى المادة العلمية المستخدمة، فإذا كان الباحث في التاريخ السياسي قد وجد ضالته في كتب التاريخ العام فإن الباحث في التاريخ الاقتصادي يحتاج إلى مصادر أخرى وهو ما حذا بهم إلى توظيف ما يصطلح عليه بالمصادر الدفينة وهي المصادر التي لا يقصد من كتابتها أنها للتاريخ، مثل كتب النوازل الفقهية وكتب الحسبة .

يبدو من خلال الكم الهائل من الدراسات التاريخية حول الدولة الزيانية أن تاريخ هذه الدولة لازال يحتاج إلى تسليط الضوء على بعض المناطق المعتمة على غرار تاريخ الذهنيات .معظم الدراسات ركزت على العاصمة تلمسان وأهملت باقي مناطق الدولة الزيانية بداعي قلة المادة، وهي هفوة منهجية تحتاج إلى إعادة النظر .

في هذا الإطار نسعى من خلال هذه السطور إلى تسليط الضوء على إحدى أهم الدراسات الأكاديمية التي تناولت تاريخ الدولة الزيانية ونعني بذلك أطروحة الدكتوراه التي قدمها المؤرخ عبد الحميد حاجيات لنيل درجة دكتوراه من جامعة السوربون، والتي جاءت بعنوان " المغرب الأوسط في عهد

ISSN : 1112-945X
E- ISSN : 2571-9742
DM, LREOCMI

السلطان الزياني أبو حمو موسى الثاني " لكن قبل ذلك نرى أنه من الضروري أن نقدم نبذة مختصرة عن هذا المؤرخ الألمعي.

السيرة الذاتية للمؤرخ عبد الحميد حاجيات:

ولد مؤرخنا في 20 أكتوبر سنة 1929 بمدينة تلمسان، تلقى تعليمه الابتدائي بمسقط رأسه، ثم نال شهادة البكالوريا سنة 1950 بمدينة وهران ليشد الرحال بعد ذلك إلى فرنسا حيث درس الأدب العربي بجامعة ليون وتخرج منها ليسانس دفعة 1954، ثم واصل دراسته بجامعة بوردو ونال دبلوم الدراسات العليا سنة 1959 وشهادة التبريز في الآداب العربية من جامعة السوربون سنة 1960، ثم سجل في جامعة اكس ان بروفانس وتخرج منها بشهادة دكتوراه الحلقة الثالثة تخصص تاريخ سنة 1974 ولم يقف النهم العلمي عند مؤرخنا عند هذه الشهادة، بل تخرج سنة 1991 دكتوراه دولة من جامعة ايكس أون بروفانس بفرنسا .

شغل المؤرخ عبد الحميد حاجيات عدة وظائف جامعية فقد شغل منصب أستاذ مساعد بمعهد التاريخ بجامعة الجزائر في الفترة الممتدة من 1966-1975 ثم أستاذ جامعي بمعهد الثقافة الشعبية وقسم التاريخ بتلمسان، كما شغل عدة مناصب إدارية كترأسه المعهد الوطني للتعليم العالي للثقافة الشعبية بتلمسان في الفترة الممتدة من سنة 1985م إلى سنة 1989، ورئيس المجلس العلمي بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة تلمسان من 1999 إلى 2003، ومدير مخبر الدراسات الحضارية والفكرية منذ سنة 2000 ورئيس قسم التاريخ بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة تلمسان ورئيس اللجنة العلمية لقسم الثقافة الشعبية بجامعة تلمسان، له العديد من المؤلفات نذكر منها كتاب الجزائر في التاريخ وكتاب بعنوان عبد الله بن المقفع حياته وآثاره، كما حقق عدة مخطوطات على غرار بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد وزهر البستان في دولة بني زيان والجواهر الحسان في نظم أولياء تلمسان، وأخبار المهدي بن تومرت وسلوان المطاع في عدوان الأتباع.

له عشرات المقالات المنشورة في مجلات وطنية ودولية محكمة بالإضافة إلى عشرات المحاضرات التي ألقاها في المحافل الوطنية والدولية، دون الحديث عن تأطيره للرسائل الجامعية،

ISSN : 1112-945X
E- ISSN : 2571-9742
DM, LREOCMI

فمؤرخنا عبد الحميد مدرسة بما تحمله الكلمة من معنى، إذ تخرج على يديه أكثر من خمسين باحثا جامعيا فقط في مرحلة ما بعد التدرج ناهيك عن مرحلة الليسانس، هذا باختصار شديد نبذة عن مؤرخنا الفاضل البروفيسور عبد الحميد حاجيات حفظه الله وأطال في عمره.

عبد الحميد حاجيات مؤرخا لأبي حمو موسى الثاني:

حينما نستعرض محتويات الكتاب فقد قسم حاجيات أبواب الكتاب على النحو التالي:

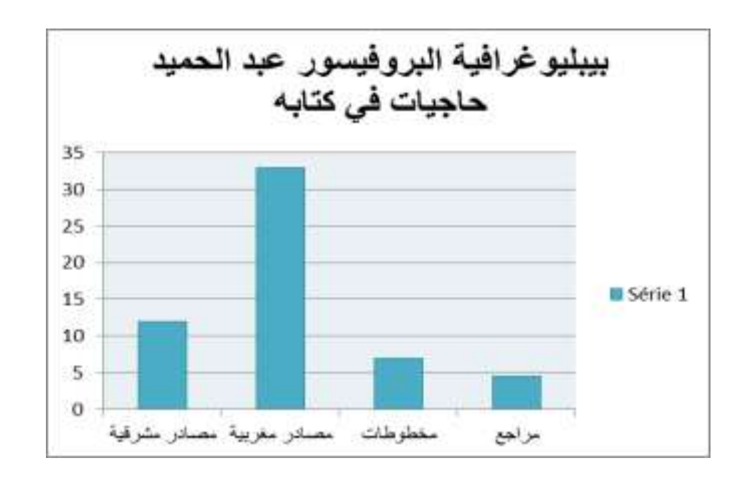
القسم	الباب	الصفحات
القسم الأول: الدولة العبد الوادية قبل إمارة أبي حمو الثاني	الباب الأول: الأوضاع السياسية. الباب الثاني: الحياة الفكرية. الباب الثالث: الفنون والعمران	11-34
القسم الثاني: حياة أبي حمو الثاني وآثاره	الباب الأول: حياته وسياسته الباب الثاني: حضارة المغرب الأوسط في عهد أبي حمو الثاني. الباب الثالث: آثار أبي حمو الأدبية.	35-52
القسم الثالث: مختارات من آثار أبي حمو.	الباب الأول: منتقيات من كتاب واسطة السلوك الباب الثاني: شعر أبي حمو	57-67

تنوعت مصادر و مراجع الكتاب ، و هذا ما يدل عليه الجدول التالي:

نوع البيبليوغرافيا	عددها
مصادر مغربية	33
مصادر مشرقية	12
مخطوطات	7
مراجع عربية	9

ISSN : 1112-945X
E- ISSN : 2571-9742
DM, LREOCMI

و الرسم البياني يوضح هذه التقديرات و البيانات البيبليوغرافية على النحو التالي:



منهجه في الكتابة التاريخية:

إيراد مختلف الروايات حول الحادثة الواحدة: استعرض حول حادثة القبض على أبي ثابت الزياني وحاشيته كل من رواية يحيى بن خلدون وعبد الرحمن بن خلدون والتنسي مفككا كل رواية ومحللا لمكنوناتها وما تنطوي عليه من آراء تاريخية ومقارنة الروايات ببعضها البعض من أجل الخروج بنتيجة أقرب إلى الصواب[19]

نقده للرواية التاريخية وتحريه الموضوعية:

ذلك أن يحيى بن خلدون قد أورد قصة في بغية رواده حول تضحية أبو حمو بنفسه لأجل عمه أبو ثابت، فلم يستسغ المؤرخ حاجيات هذه الرواية مبرهنا على صحته بقوله " والجدير بالملاحظة في هذا الصدد أن المؤرخ الذي نسب لأبي حمو دورا بطوليا في هذا الحادث، يحيى بن خلدون، كان كاتب السلطان الزياني ومستشاره، وأنه ألف كتابه بغية الرواد بقصد تمجيد عهد أبي حمو وتخليد ذكره، فليس من الغريب أن ينسب له أعمالا شاع ذكرها بين رجال البلاط من دون أن يحاول التثبت من صحتها"[20]

توظيفه للمنهج النفسي :

ISSN : 1112-945X
E- ISSN : 2571-9742
DM, LREOCMI

أبان هنا عن احترافية متناهية وتحكم تام في المادة العلمية وتأويلها، فقد ذكر أن العوامل النفسية متنافية تماما مع ما ذكره يحيى بن خلدون حول تضحية أبو حمو الثاني بنفسه وكشفه أمام المريخيين أنه هو الأمير بدلا من عمه أبي ثابت، وقد فسر ذلك بمعطيات تاريخية تساند تماما مايقول، فيعقوب والد ابو حمو كان أكبر من اخويه أبي ثابت وأبي سعيد، وبالتالي فإنه أولى منهما بالإمارة، وبالتالي فعودتهما من فاس واستقراره بندرومة بدل تلمسان قاعدة الملك كانت تصريحا منه باعتزاله الحكم حتى لا يكيد له أخواه لأن الشرعية معه، وعليه فمن سلب لهم الحكم لا يعقل أبدا أن يضحي بنفسه من أجلهما حيث يقول " وعلى كل فلسنا نرى أن عواطف أبي حمو نحو عميه الأميرين كانت قوية إلى درجة أن يقدم نفسه فداء لأحدهما، بل نعتقد أن العلاقات بين أبي يعقوب وأخويه لم تكن طيبة إلى حد يجعل أبا حمو يضحي بحياته لأجل عمه أبي ثابت[21].

إبداء رأيه حول بعض الأحداث التاريخية:

يقول حول القصة التي أوردها يحيى بن خلدون عن أبو حمو الثاني " ولذا فرواية يحيى بن خلدون لا تمثل عندنا إلا ما كان شائعا بين رجال البلاط بتلمسان وأنصار الدولة من الحكايات الموضوعة التي ترمي إلى تمجيد الملوك وتحبيبهم إلى الناس"[22].

أبو حمو القائد السياسي :

يقودنا المؤرخ عبد الحميد حاجيات في رحلة إلى العصر الوسيط لنطلع فيها على إبداع شخصية حملت في طياتها عدة روافد بحيث يندر اجتماعها في رجل واحد، إننا بصدد الحديث هنا عن القائد السياسي أبو حمو موسى الثاني محيي أمجاد الدولة الزيانية بعد الأفول، فمن دون شك أن المطالع لهذا الكتاب يلحظ جيدا النزعة الإخبارية من طرف المؤرخ حاجيات لهذا الرجل، بحيث تتبع سيرته منذ مولده بل وسبق ذلك ذكر نسبه ليدلل على أنه سليل القادة والحكام من قبيل بني عبد الواد فيقول " يتصل نسب أبي حمو موسى الثاني بمؤسس الدولة العبد الوادية يغمراسن بن زيان فهو ابو حمو موسى بن أبي يعقوب يوسف بن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن [23] وهناك إشارة مهمة استطرد بها هذا

ISSN : 1112-945X
E- ISSN : 2571-9742
DM, LREOCMI

القول إن دلت على شيئ تدل على أن أبو حمو الثاني كان حالة خاصة إذ أن سلفه من أسرته لم ينل الإمارة حيث يقول " ولم تكن الإمارة في أحد من أسلافه بعد يغمراسن"[24] فهي إذن حالة خاصة تميز بها أبو حمو موسى الثاني جعلته في مصاف شهرة مؤسس الدولة يغمراسن بن زيان، ثم ينتقل بعد ذلك للحديث عن نشأته بتلمسان وطلبه للعلم بها وهي المرحلة المهمة في حياته لأنها ستصقل فيه أبو حمو العالم ،كما تحدث عن إقامته بفاس، وعندما تندر المادة العلمية عن إعطائنا تفاصيل عن اقامته هذه، فإن المؤرخ حاجيات استنتج بعد تحليله العميق وربط النمط الشخصي لأبي حمو الثاني بالأوضاع الثقافية التي كانت تعيشها فاس أنذاك، توصل إلى أن فترة إقامته بفاس كانت فرصة له للعكوف على طلب العلم فقد كان يبلغ من العمر أنذاك أربعة عشر سنة حيث يقول " أما عن إقامة أبي حمو منذ 737هـ فلسنا نعرف شيئا، وقد يكون وجه نشاطه في هذه المدة لطلب العلم ولا سيما أن فاسا كانت من أهم مراكز الثقافة الإسلامية أنذاك"[25] .

لم يكتفي حاجيات بالمنهج التاريخي بل استعان بنظريات علم الاجتماع والتي في مجملها تنطلق من تأثير الظاهرة الاجتماعية والظروف السائدة على الفرد فينطبع بها ويكون كما قال ابن خلدون " ابن بيئته" ولا يكتفي بهذا المنهج فقط بل وظف أيضا المنهج النفسي منطلقا من فكرة أن فترة المراهقة تعد مرحلة مناسبة للتحصيل العلمي حيث يقول " ولسنا نشك في أهمية إقامة أبي حمو بفاس بالنسبة لتكوينه العلمي والأدبي، وذلك أنها تناسب فترة تحصيل العلوم في حياته، إذ تمتد من سن الرابعة عشرة إلى السابعة والعشرين وإذا راعينا مستوى أبي حمو العالي في الفنون الأدبية ودرسنا إنتاجه النثري والشعري، تأكد لدينا أنه لم ينقطع عن الاشتغال بطلب العلم"[26]، بعد ذلك عاد رفقة والده أبي يعقوب إلى المغرب الأوسط واستقرا بندرومة وقد صاحب ذلك إحياء أبي سعيد وأبي ثابت للدولة الزيانية ثم انهزامهم في معركة أنجاد أمام المرينيين، وهي التي حددها المؤرخ حاجيات كنقطة تحول فاصلة في شخصية وطموحات أبو حمو موسى الثاني، ذلك أنه انطلاقا من هذه المعركة ومانتج عنها من تفرق بني عبد الواد في مختلف مناطق بلاد المغرب

كان أبو حمو موسى الثاني ممن هاجر إلى المغرب الأدنى سنة 753هـ والتي استغلها من أجل قراءة صحيحة للأوضاع السياسية واستغلالها استغلالا ذكيا من خلال حسن إدراك المناورات السياسية

ISSN : 1112-945X
E- ISSN : 2571-9742
DM, LREOCMI

وآنية التحالفات، فقد لاحظ قوة العرب وكثرتهم العددية وكلمتهم المسموعة، وهو ما حذا به إلى التقرب من قبيلة الذواودة وبني عامر من أجل ضمان مساندتهم العسكرية له لطرد المرينيين من المغرب الأوسط وإحياء الدولة الزيانية برئاسته، وقد أحسن استغلال الوقت الأمثل لذلك فكانت وفاة أبو عنان سنة 759هـ فرصة للزحف على تلمسان رفقة بني عامر والذواودة لطرد المرينيين، واستمالة أبو حمو للأعراب تنبئ عن حنكة سياسية كبيرة استجلاها لنا مؤرخنا بعد قرائته المتأنية لما جرى من أحداث أنذاك، ولندعه يصفها لنا " أما دور أبي حمو في هذه الحركة لم يكن دون الرئيس المدبر بأتم معنى الكلمة، فترشيحه للإمارة لم يكن حسب التقاليد المألوفة، إذ لم يكن ابن سلطان ولم يعين من طرف أشياخ بني عبد الواد، وإنما اتجهت أنظار العرب إليه للأسباب السياسية المذكورة، ولم يكن ذلك لاحتياجهم إلى رئيس يقودهم إلى النصر، بل لتكتسي عمليتهم طابعا شرعيا، فهم إذن يغيرون على المغرب الأوسط يقومون بإعادة أمير. على عرش أجداده ويساهمون حينئذ في أخذ حق ورد عدوان"[27] ، ويرى مؤرخنا أن أبو حمو رغم ذكائه وحسن تقديره للأمور لا يخلو من إقدام ومغامرة فقد وصف لنا تحالفه مع بني عامر بالإقدام لأنهم كانوا ينتظرون منذ زمن الفرصة السانحة للاستيلاء على التل والمراعي الخصبة، فأبو حمو قد تنازل لهم وأرضاهم بتحقيق رغبتهم مقابل مناصرته، فكان عقدا سياسيا تمكن خلاله أبو حمو من إحياء دولته.

أبو حمو المنظّر السياسي :

تعد محاولة أبو حمو التأليف في علم الوصايا السياسية وأخلاق الملوك ضمن إطار عام عنى به العرب بعد تطور حركة الترجمة في العهد العباسي، ويعد ابن المقفع أول من حاول في هذا المجال وذلك من خلال ترجمته لكتاب كليلة ودمنة[28] الذي حمل في طياته دروسا أخلاقية وسياسية للحاكم على لسان الحيوانات، ثم أتبعه بكتاب رسائل الصحابة[29] التي خصها بتفصيلات عن سياسة الخليفة وما ينبغي له فعله، فهذا العلم كان منشؤه فارسيا، غير أن المسلمين أدخلوا عليه تعديلات، فإذا كان هذا العلم يعتمد على القصة كمكون أساسي لتكون جانبا واقعيا ونموذج حي للقيم والأخلاق، فإن المسلمين قد أدخلوا عليه القصص الإسلامية في هذا الفن سواء من تاريخ العرب أو السيرة النبوية وقصص الصحابة والتابعين، وسجل الجاحظ محاولة أخرى في هذا الفن بتأليفه كتاب التاج في أخلاق الملوك[30]، كما ألف

ISSN : 1112-945X
E- ISSN : 2571-9742
DM, LREOCMI

الماوردي كتاب الأحكام السلطانية[31]

ولم يقتصر التأليف فيه على المشرق الإسلامي، بل انتقل إلى الغرب الإسلامي فقد ألف أبو بكر الطرطوشي كتاب سراج الملوك[32] الذي قسمه إلى أربع وستين بابا تحدث فيها عن الحكمة من السلطان ومنافعه ومضاره وخصال الملك التي أمر الشرع بها وصفات الملك، وألف أيضا ابن ظفر الصقلي كتاب سلوان المطاع في عدوان الأتباع[33] الذي قسمه إلى خمس سلوانات، كل واحدة منها تضم مجموعة من القصص، وهذه السلوانات الخمس هي: التفويض، التأسي، الصبر، الرضى، الزهد .

بناء على هذه الملاحظات يأتي كتاب واسطة السلوك في سياسة الملوك كمحاولة في هذا المضمار، حيث ألفه أبو حمو موسى الثاني ليكون دليلا سياسيا وأخلاقيا لولي عهده أبو تاشفين في تسييره للدولة " فرأينا أولى ما نتحف به ولي عهدنا ووارث مجدنا والخليفة ان شاء الله تعالى من بعدنا، وصايا حكمية وسياسة عملية علمية مما تختص به الملوك وتنتظم بها أمورهم انتظام السلوك[34]"، حيث قسمه إلى أربعة أبواب، تحدث في الباب الأول عن الوصايا والآداب والحكم التي ترشد إلى طرق الصواب، وخصص الباب الثاني للحديث عن قواعد الملك وأركانه، حيث حصرها في أربع قواعد تتمثل في قاعدة العقل وقاعدة السياسة وقاعدة العدل وقاعدة جمع المال والجيش، أما الباب الثالث فقد خصه بالحديث عن الأوصاف المحمودة للملك وهي. الشجاعة والكرم والحلم والعفو، أما الباب الرابع والأخير فقد تحدث فيه بالتفصيل عن الفراسة، ودعم وصاياه هذه بمجموعة من القصص من مختلف الحقب التاريخية سواء من تاريخ صدر الإسلام أو تاريخ الفرس وحتى تاريخ أسلافه من أمراء بني عبد الواد .

يكتسي هذا الكتاب قيمة تاريخية كبيرة، ويتجلى ذلك في الرصيد الهام من القصص التي استشهد بها والتي تبين بوضوح فكره الثاقب ونظرته الإسلامية بدليل أنه استشهد بعشر قصص من سيرة الخليفة عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه، ويقول البروفيسور حاجيات في هذا الصدد " وفي واسطة السلوك بعض الملاحظات التاريخية أوردها أبو حمو في أثناء حديثه، وهي تبرهن عن فكره الثاقب ونقده الصائب"[35].

بعد استعراضنا لهذه الورقات حول تأريخ المؤرخ عبد الحميد حاجيات حول إحدى أهم الشخصيات في تاريخ الدولة الزيانية، تكون قد اتضحت الصرامة المنهجية وسعة الاطلاع اللذين تميز بهما هذا المؤرخ الألمعي، وتحكمه في آليات التحليل ومستويات استقراء النص التاريخي وكرونولوجية الحادثة التاريخية

ISSN : 1112-945X
E- ISSN : 2571-9742
DM, LREOCMI

وإبداعه في حسن توظيف ثنائية المعلومة والمنهج الملائم لتفسيرها، فالتاريخ في نظر مؤرخنا ليست أحداث جامدة، بل يحركها الإنسان الذي هو عبارة عن جسد وروح فلا ينبغي أبدا غض الطرف عن هذه المعادلة إذا أردنا كتابة تاريخ حقيقي.

الهوامش:

1. مؤلف مجهول، زهر البستان في دولة بني زيان، تحقيق عبد الحميد حاجيات، عالم المعرفة، الجزائر، 2011.
2. يحيى بن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، ج2،1، تحقيق عبد الحميد حاجيات،عالم المعرفة،الجزائر، 2011.
3. مؤلف مجهول، زهر البستان في دولة بني زيان، تحقيق بوزياني الدراجي، مؤسسة بوزياني للنشر والتوزيع،الجزائر، 2013.
4. محمد بن عبد الله التنسي، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان–مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان– ، تحقيق محمود آغا بوعياد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
5. عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني دراسة سياسية عمرانية اجتماعية ثقافية، دكتوراه الدولة، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1995.
6. مختار حساني، الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للدولة الزيانية، رسالة الدكتوراه الحلقة الثالثة، المعهد الوطني للدراسات التاريخية، جامعة الجزائر، 1986.
7. الأخضر عبدلي، الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط في عهد بني زيان، رسالة دكتوراه الدولة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة تلمسان، 2005.
8. نبيلة حساني، القضاء والقضاة في عهد الدولة الزيانية (633–962هـ/1235–1554م)، مذكرة ماجستير، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1999.
9. خالد بلعربي، التطور السياسي والحضاري للدولة العبد الوادية في عهد السلطان يغمراسن (633–681هـ/1235–1282م)، رسالة دكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة سيدي بلعباس، 2004.
10. محمد مكيوي، الأوضاع السياسية والثقافية للدولة العبد الوادية منذ قيامها حتى نهاية عهد أبي تاشفين الأول. (633هـ/1235م – 737هـ/1337م)، مذكرة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة تلمسان، 2001.
11. بودواية مبخوت، العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي في عهد دولة بني زيان، دكتوراه دولة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة تلمسان، 2006.
12. محمد مكيوي، العلاقات السياسية والفكرية المغاربية للدولة الزيانية منذ قيامها حتى نهاية عهد أبي تاشفين الأول، رسالة دكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة تلمسان، 2008.
13. هوارية بكاي، العلاقات السياسية والروابط الثقافية بين المغربية الأوسط والأقصى خلال القرنين السابع والعاشر الهجريين. (633–962هـ/ 1235–1554م)، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة تلمسان، 2014.

ISSN : 1112-945X
E- ISSN : 2571-9742
DM, LREOCMI

14. هوارية بكاي، العلاقات الزيانية المرينية سياسيا وثقافيا، مذكرة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة تلمسان، 2008.

15. إدريس بن مصطفى، العلاقات السياسية والاقتصادية للمغرب الأوسط مع إيطاليا وشبه الجزيرة الإيبيرية في عهد الدولة الزيانية، رسالة دكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة تلمسان، 2007.

16. بلحسن إبراهيم، العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأدنى من القرن 7 إلى القرن 9 ه/13 إلى 15م، مذكرة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة تلمسان، 2005.

17. عبد الرحمن بالأعرج، العلاقات الثقافية بين دولة بني زيان والمماليك، مذكرة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، 2008.

18. عبد القادر بوحسون، العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني، مذكرة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، 2008.

19. عبد الحميد حاجيات، أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره عالم المعرفة، الجزائر، 2011، صص، 76-77.

20. نفسه، ص78.

21. نفسه، ص79.

22. نفسه، صص، 80-81.

23. نفسه، ص69.

24. نفسه، ص69.

25. نفسه، ص72.

26. نفسه، ص73.

27. نفسه، ص90.

28. ابن المقفع، كليلة ودمنة، دار الكتب العلمية ،بيروت، 1989.

29. ابن المقفع، رسالة في الصحابة، دار الكتب العلمية ،بيروت، 1989.

الجاحظ، التاج في أخلاق الملوك، تحقيق أحمد زكي باشا ،المطبعة الأميرية القاهرة، 1914.

30. الماوردي، الأحكام السلطانية، دار الحديث ،القاهرة ،د.س.

31. أبو بكر الطرطوشي، سراج الملوك ، تحقيق محمد فتحي أبو بكر، الدار المصرية اللبنانية، 1994.

32. ابن ظفر الصقلي ،سلوان المطاع في عدوان الأتباع، تحقيق عبد الحميد حاجيات، دار الألمعية، 2011.

33. أبو حمو موسى الثاني، واسطة السلوك في سياسة الملوك، المطبعة التونسية، 1279هـ، ص3.

34. عبد الحميد حاجيات ،المرجع السابق، ص202.